

المعركة من أجل القلوب والعقول وجهات النظر المعتدلة في مواجهة وجهات النظر المتطرفة في العالم الإسلامي

بقلم: داليا مجاهد - المدير التنفيذي للدراسات الإسلامية بوكالة جالوب.

المتحدثون المتطرفون ينشرون المسائل الدينية بطريقة جعلت الغرب يعتقدون أن العقيدة الإسلامية هي الأساس والجنود للإرهاب. الجريدة الأمريكية (واشنطن بوسط) مع المحطة التليفزيونية (ABC) قاما باستطلاع رأي تم في مارس 2006م، وجد على وجه المثال أن ثلث الأمريكيين (33%) يعتقدون أن الاتجاه السائد للإسلام يدعو إلى العنف ضد غير المسلمين. إذا كان هذا الاعتقاد صحيحاً، فإن هذا سيؤدي إلى الاعتقاد بأن ظاهرة انتشار التدين في البلاد الإسلامية تعني انتشار دعم أعمال الإرهاب، ذلك سيؤدي إلى تبني ودعم كل أوجد: ألا وهو العمل بفاعلية على جعل المجتمعات الإسلامية علمانية.

إلا أن النتائج التي حصلت عليها وكالة جالوب من دراسات استطلاع الرأي لقياس مدى انتشار فكرة التطرف بين المسلمين يكذب فكرة أن الإرهاب يتمتع بتأييد واسع. وليس فقط أن هؤلاء المتعاطفين مع الأعمال الإرهابية يشكلون أقلية، بل أن أكثر ما تردد على لسان المسلمين أنفسهم حين سئلوا عن أقل ما يعجبهم في العالم الإسلامي هو (ضيق أفق المتعصبين والتطرف العنيف).

الجماهير المتطرفة في مقابل الجماهير المعتدلة:

لكي نفحص الخواص التي تميز سكان العالم الإسلامي الذين يميلون إلى وجهات نظر المتطرفين، فإننا قسمنا الذين اشتركوا في الدراسة إلى مجموعتين، المجموعة الأولى: سياسيون متطرفون وهم الذين شعروا أن هجوم 11 سبتمبر الإرهابي (له ما يبرره) وأنهم لهم آراء إما معادية أو معادية للغاية للولايات المتحدة. أما هؤلاء الذين لم يروا أن هجوم 11 سبتمبر له ما يبرره تماماً قد اعتبروا معتدلين، المجموعة المتطرفة تمثل (7%) من جملة الجماهير في البلاد العشرة التي اشتركت في الدراسة.

وبمقارنة المجموعتين نتج عدد من الاستنتاجات:

- ربما تكون أعظم مفاجأة مذهلة للغربيين، أن المجموعتين أظهرتا فروقاً طفيفة في مقدار التدين والذي قيس بعدد مرات أداء الشعائر الدينية وتواترها وحضورها والتأكيد على أن الدين جزء هام في حياتهم اليومية.

المتطرفون يشعرون أكثر بأنهم مهددون:

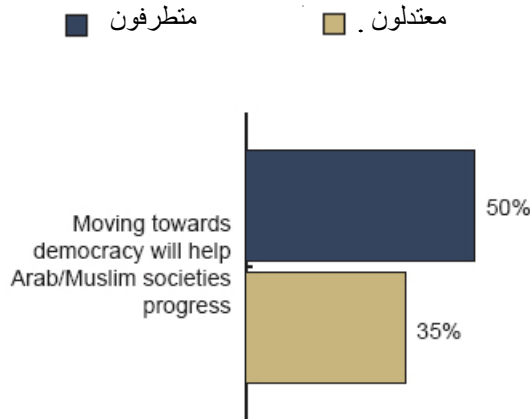
ربما أن أكثر ما تم التعبير عنه هو الإجابة عن السؤال ذي النهاية المفتوحة، (ما أكثر شيء يقلقك أو يخيفك؟) فإن أكثر الإجابات تردداً على لسان المتطرفين السياسيين (الاحتلال والهيمنة الأمريكية)، بينما الأمور الاقتصادية كانت أكثر ما تردد بين المعتدلين.

هذا الإحساس بالانتهاك يمتد فيما وراء السيطرة السياسية إلى هوية الذات الإسلامية، والهوية الثقافية. فبينما يشعر المعتدلون والمتطرفون على السواء بأن الغرب لا يحترم الإسلام (فإن 16% فقط من المعتدلين و12% من المتطرفين السياسيين يربطون احترام القيم الإسلامية بالبلاد الغربية)، ويبدو أن المتطرفين السياسيين يميلون إلى الاعتقاد بأن الإسلام ليس فقط مهان، ولكنه أيضاً مهدد. وبين المتطرفين السياسيين فإن الفكرة القائلة بأن البلاد الغربية يجب أن تمتنع عن التدخل أو فرض وإرغام معتقداتها وسياساتها والتي تظهر عادة في إجاباتهم لهذا السؤال المفتوح النهاية حول تطوير وتحسين العلاقات مع الغرب، وهذا يأتي مباشرة بعد اعتقادهم بأن الغربيين بحاجة إلى احترام الإسلام.

والمعتدلون أيضاً عبروا عن استيائهم ولكن بصورة مخففة، وغطت عليها مطالباتهم بتوفير الاحتياجات الأساسية، على وجه المثال التطوير الاقتصادي.

والإحساس بالخطر سياسياً وثقافياً جعل المتطرفين السياسيين يدفعون إلى الاحتفاظ بالثقافة والالتصاق بفكرة الارتباط بالقيم الروحية والخلقية وأن ذلك الأمر هام للغاية لتقدم العرب/المسلمين (65% من المتطرفين السياسيين أيدوا هذا الرأي، مقابل 44% من المعتدلين).

شكل إحصائي

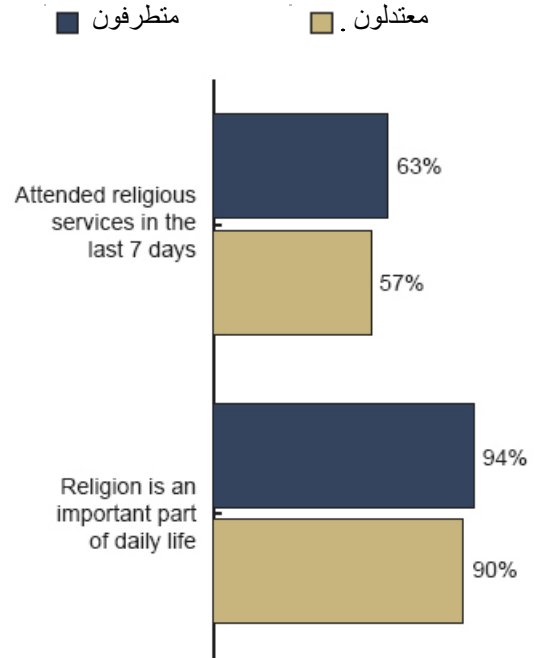


• وبالإضافة إلى ذلك، فإن المتطرفين السياسيين كانوا على وجه العموم، أكثر تعليماً وأكثر غنى من المعتدلين بقدر ضئيل، وهذا يقترح أن الجذور التي تسبب التطرف لا تنطوي على أسباب تتعلق بالجهل والخزعات الدينية أو تنطوي على عائد مادي.

• وكان رد فعل المتطرفين يعبر أكثر من المعتدلين عن إحساس بأنهم تحت سيطرة أو حتى تحت احتلال الغرب، وأن الإحساس بعدم القدرة على اتخاذ القرار الذاتي يظهر بوضوح في المجموعة المتطرفة.

شكل إحصائي

المتطرفون الإسلاميون: هل مقدار التدين عامل؟



وعموماً، فإن سكان البلاد الإسلامية التي تم دراستها يميلون إلى عدم الثقة في نوايا الولايات المتحدة تجاه المنطقة الإسلامية، لكن مجموعة المتطرفين يؤكدون هذا الأمر أكثر من المعتدلين إلى حد ما.

فالمتطرفون يشهدون أكثر بأن غزو الولايات المتحدة للعراق هدم أكثر مما أصلح، وأنهم لم يوافقوا على أن الولايات المتحدة جادة في تدعيم الديمقراطية في المنطقة، وأنهم لا يثقون في أن الولايات المتحدة ستسمح للناس في المنطقة بأن يقرروا بأنفسهم مستقبلهم السياسي.

إلا أنه من المهم أن نرى أن المتطرفين السياسيين كانوا يميلون أكثر إلى القول بأن التحرك نحو الديمقراطية أكثر سوف يساعد على تقدم المجتمعات الإسلامية والعربية، وهذا الرأي يؤكد رغبتهم العميقة في التقرير الذاتي السياسي. على الأقل فإنها تشير إلى أن المتطرفين يرفضون فكرة أن المبادئ الديمقراطية تتعارض مع المبادئ الإسلامية، وعموماً فالمجموعة المتطرفة تتميز بالإحساس بالإحباط والضيق السياسي وتحس بالإهانة والتهديد من الغرب، والنتيجة الطبيعية لذلك هي الإحساس بالهفوة والاستعجال لحماية شخصيتهم الثقافية - وعلى هذا - فإن تبرير المتطرفين يعني الرغبة الشديدة في التضحية الشديدة، وعلى ذلك فإن ليس من المستغرب أن المتطرفين السياسيين أكثر من المعتدلين أن يقولوا إنه (من المبرر تماماً) أن يضحي الإنسان بحياته بسبب عقيدة يؤمن بها.

إلا أنه من جهة أخرى، فإن المتطرفين السياسيين لم يكونوا أقل ميلاً إلى القول من المعتدلين بأن وجود علاقة طيبة مع الغرب تهمهم.

وبينما نجد أن المتطرفين السياسيين يأخذون موقفاً غير مستحسن من الولايات المتحدة (كما هو معروف) فإن لهم موقفاً طبيعياً تجاه ألمانيا وفرنسا.

ومن هذا يستدل على أن المتطرفين يحركهم قليلاً التضاد الثقافي مع القيم الغربية، ولكن يحركهم أكثر السياسات المعنية التي تبدو وأنها تهدد طريقة الحياة الإسلامية.

وبينما تعكس آراء المتطرفين السياسيين تشاؤمهم أكثر من المعتدلين بأن هناك في الأفق أملاً في تحسين العلاقات بين العالم الغربي والعالم الإسلامي، والمتطرفون يحسون أن تحسين العلاقة بين العالم الغربي والعالم الإسلامي بهم الغرب إطلافاً، وليست لديهم ثقة بأنه سيأتي وقت يسمح بتفهم أكثر للثقافة الغربية والإسلامية، وهذا يفسر عدم الاعتقاد في أن الدبلوماسية هي وسيلة التغيير.

For more information, contact Eric Nielsen, Senior Director of Media Strategies, The Gallup Organization, at eric_nielsen@gallup.com. Mr. Nielsen will handle your inquiries for more detailed information or any questions regarding the methods used in the Gallup World Poll.